. @ 157 @

قوله تعالى : { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِىءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ } . .

أمر ا تعالى نبيه صلى ا عليه وسلم في هذه الآية الكريمة ، أن يظهر البراءة من أعمال الكفار القبيحة إنكاراً لها ، وإظهاراً لوجوب التباعد عنها ، وبين هذا المعنى في قوله : { قُلْ ياأَيُّهَا الْكَافِرُونَ } ، إلى قوله : { وَلِىَ دِينِ } ، ونظير ذلك ، قول إبراهيم الخليل وأتباعه لقومه : { إِنَّا بُرَءآؤاْ مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ } . .

وبين تعالى في موضع آخر أن اعتزال الكفار ، والأوثان والبراءة منهم . من فؤائده تفضل ا تعالى بالذرية الطيبة الصالحة ، وهو قوله في (مريم) : { فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } إلى قوله : { وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً } . .

وقال ابن زيد ، وغيره ، إن آية : { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى } : منسوخة بآيات السيف . .

والظاهر أن معناها محكم . لأن البراءة إلى ا من عمل السوء لا شك في بقاء مشروعيتها .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ } . .

بين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم في دار الدنيا ، حتى كأنها قدر ساعة عندهم ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر ، كقوله في آخر (الأحقاف) . { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ } ، وقوله في آخر (النازعات) : { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا } ، وقوله في آخر (الرُّوم) : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ } . .

وقد بينا بإيضاح في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، وجه الجمع بين هذه الآيات المقتضية أن الدنيا عندهم كساعة ، وبين الآيات المقتضية أنها عندهم كأكثر من ذلك

، كقوله تعالى : { يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْراً } وقوله : { قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَآدِّينَ } فانظره فيه في سورة : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } في الكلام على قوله : { قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَآدِّينَ } . .

قوله تعالى : { يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ } . .

صرح في هذه الآية الكريمة : أن أهل المحشر